الأعـــراب

نحن الذين بلغوا الرسالة

لأســـتاذ جليل

إلى الأستاذ صاحب مجلة (آخر ساعة)

يا أخا العرب

لكاتبين محررين فى مجلتك ولكتاب فى مصر وغير مصر أن ينقدوا (الأعراب) ، وأن ينعوا عليهم عيوباً فيهم بل أن يبالغوا فى شتمهم أو هجوهم إذا اقتضت حال سبّا

إن لهم أن يقولوا : (أإسلامية وجاهلية) حين يروننا مستمسكين بعادات خبيثة بدوية ، وأقضية منكرة عرفية تظاهر (الظهير البربرى ...)

وإن لهم أن يقولوا : (أمصرية وعداوة للجندية) حين نسأل أولى الأمر أن نميّز ، أن نستثنى من سائر الأمة فى الأمر العمم كأننا ضَمْنى أو زَمْنى يلتمسون التزمين[1]

وإن لهم أن يقولوا : متى تتحضرون أيها الأعراب ، وقد تبدلت الدنيا ، وتدخلون فى دين الناس ، وتسكنون بيت الحجر وتتركون بيت الشَّعر

إن لهم أن يقولوا الحق فى كل وقت ، وللحق يعنو الصغير ويعنو الكبير

ومن أقوالنا قِدْما : « اشتمْنى واصدقْ أيها الشاتم » ، ولكن هل يجوز لكاتب عندك اسمه (إحسان) أن يقول فى مقالته (حوادث وخواطر) ـ فى الجزء (٤٦٠) ص (١٠) فى ٢٥ يوليو (١٩٤٣) : « كل هذه المدنية التى شيدناها لم تعجب الزائر الكريم وإنما أعجبه الأهرام وأبو الهول ، أعجبته قطعة من الصحراء أُقيمت عليها أصنام وقفت حولها حمير وإبل وأعراب ... »

إن هذا لشىء إدّ ، إن هَذا لأمر نكر لم تقتضه حال ، ولا دعا إليه داع . فما الذى دفع الكاتب إلى هذه المقولة ، وما كان ضره لو ترك (الأعراب) وخطبهم ولم يقرنهم وما سمّاها فى قرن

يا أخا العرب

أنت تدرى وكل الناس يدرون أن أجدادنا كانوا البعوث (الجيوش) التى قادها صاحب رسول الله أبو عبد الله (عمرو ابن العاص) العربى المصرى (رضوان الله عليه) يوم بادر إلى مصر كيما يحررها ويهديها

قائد آبائنا عمرو بن العاص هو سيدى ، وهو سيد كل مصرى يقول : (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهو سيد كل مصرى ينطق بالعربية .

من حرر مصر ؟ من هدى مصر ؟

عمرو بن العاص طاحب محمد ، خادم دين محمد

يا أخا العرب

إن الأعراب (حيّا الله رَبْعك[1]) إذا تحضروا وتعلموا وتثقفوا جاءت منهم ملائكة . ومن الأعراب فى هذا العصر فى هذا الوقت فى مصر وفى العراق والشام والجزيرة وبلاد المغرب (تونس والجزائر والمغرب الأقصى) دكاترة فى العلوم والفنون ، وأساتذة كبار ، وزعماء عظماء ، ومرشحون للزعامة ... من الطراز الأول

* * *

أدع الانتخاء والعنجهية الأعرابية وأقوال العلماء والأدباء قديماً وحديثاً فينا ، ووصية سيدنا عمر (رضوان الله عليه) بنا ووصفه إيانا . وأدع أبيات المتنبى فى البائية ، وأبيات المعرى فى الرائية فى تقريظنا لشهرتها . وأختم هذه الأسطر بكلام الله ، وأبيات لأبى إسحق ابراهيم بن عثمان الغزى (رحمه الله) حتى تكون قولاً بقول ، والبادئ أظلم ، وقضاء الله فى أمر الاعتداء هو القضاء : « ... فمن اعتدى عليكم الآية » ولئن أساء (إحسان) — غيرَ ناوٍ أن يسىء — لقد أحسن (ابن عثمان) قال الله :

« ومنَ الأعراب من يؤمنُ بالله واليوم الآخر ، ويتّخذُ ما يُنفقُ قُرُباتٍ عند الله وصَلوات الرسول . ألا إنها قُربةٌ لهم ، سيدخلُهم اللهُ فى رحمته ؛ إنّ اللهَ غفورٌ رحيم »

قال الشاعر :

يا ربعُ ، فيك الها والأسد أحبابُ

فقل لنا : أكناسٌ أنت أم غابُ ؟

---

(١) الضمانة والزمانة : العاهة . وهو ضمن وزمن — مثل كتف — والجمع ضمنون وزمنون ، وضمنى وزمنى . وزمنه : كتبه فى ديوان الزمنى ليعتذر عن الجهاد ، ولم ترد هذه اللفظة فى المعجمات ، وسيعاد إليها

(١) قومك .